آليات الإبداع الفني في كتابات الشيخ محمد البشير الإبراهيمي

م. د/ قرفة زينة

كلية الآداب واللغات، جامعة محمد البشير الإبراهيمي، الجزائر

ملخص:

إن الشيخ البشير الإبراهيمي، قبل أن يكون مفكرا مصلحا، وسياسيا محنكا، كان أديبا شاعرا، وخطيبا مفوها، إلى جانب علمه بالتفسير، وبالحديث وعلومه، وبالفقه وأصوله. وقد خلف إنتاجا غزيرا يشهد له أنه -بحق- مدرسة كاملة، بل فلتة من فلتات هذا الزمان، كما كان ينعته كبار المفكرين والأدباء العرب والمسلمين في المشرق والمغرب. فلم يكن غريبا أن تشهد له مجلة "الشهاب" لصاحبها الإمام عبد الحميد بن باديس، بالإمارة في مجال الكتابة، ولم يكن غريبا أن يحظى بتقدير كبير في الأوساط العلمية والشعبية على السواء، فينتخب عضوا في المجامع اللغوية والعلمية في القاهرة وبغداد ودمشق. لقد كان رحمه الله إماما في اللغة العربية وبلاغتها، تفقه في أسرارها، وتغذى بآدابها، واستنار بقرآنها، وكان خطيبا مصقعا، وكان ديوانا لأيام العرب، وآدابهم وتقاليدهم، في أفراحهم وأحزانهم، في حربهم وسلمهم. أما أسلوبه في الكتابة، فهو جاحظ عصره، وبديع زمانه، مما جعله معجزة من معجزات الثقافة العربية الإسلامية في القرن العشرين. وهذا هو الشيء الذي دعاني إلى محاولة تسليط الضوء على جانب من جوانب كتاباته الإبداعية ومعالجتها للوصول إلى الإبداعية والفنية في أسلوب الإبراهيمي فالتراث الفكري الذي خلّفه الإمام يحمل قارئيه على الشهادة له بالعقلانية المسدّدة والمنهاجية المؤيدة، وهو نسيج وحده في الضبط المفاهيمي والكفاءة البرهانية. وسأتكفل بتحليلَ طائفة من اللّوحات الفنّيّة من كتابة الشيخ ، وسأحاول في هاته المقالة أن أقدّمَ صورة مصغّرة لخصائص الكتابة الأدبيّة والفنية لديه؛ وستتناول هذه المقالة: مذهبُ الإبراهيمي في الكتابة؛ والإصلاح الأدبي ومجالاته عند الإبراهيمي، وفي الأخير سأقدم نماذج من أسلوبه.

abstract

Sheikh al-Bashir al-Brahimi, before he was a correct thinker, and politically savvy, was a literary poet, and preacher, as well as his knowledge of the interpretation, and the Hadith, and jurisprudence and origins. It has produced a rich production that attests to the fact that it is a full school. It is a refuge from the vacations of this time, as was the case of the great Arab and Muslim intellectuals and writers in the East and the west.

It was not strange to see the magazine "Shehab" by its owner, Imam Abdul Hamid bin Badis, in the princedom in the field of writing, and was not strange to be highly appreciated in both the scientific and popular circles,and elected member of the linguistic and scientific communities in Cairo, Baghdad and Damascus. He was an imam in the Arabic language and dialectic.

His style of writing, he is Jahidh of his age, and Badie his time, which made it a miracle of the miracles of Arab Islamic culture in the twentieth century. This is what led me to try to shed light on the aspect of his creative writings and to address them in order to reach the creative and artistic in the Brahimi style. The intellectual heritage that the imam left behind carries his readers to testify to his rationality and methodical prowess.

I will try to analyze the range of paintings from the writing of the Sheikh, and I will try in this article to present a mini-image of the characteristics of literary and artistic writing to him, and will address this article: the doctrine of Brahimi in writing; literary reform and its areas at Brahimi, and in the end I will present models of his style.

تمهيد:

إن من المؤمنين رجال، ومن الرجال مؤمنون، وهم الذين يصنعون أمجاد الأمة وتاريخها، فهم الواعون بأهمية العمل من أجل استمرارها. والجزائر- عبر تاريخها الطويل- أنجبت شخصيات جليلة شاركت في صنع الأحداث العظيمة التي مرت بها...ومنهم: الأمير عبد القادر، وابن باديس، والبشير الإبراهيمي، وغيرهم... والبشير الإبراهيمي أديب و شاعر وعالم و مصلح و مجاهد، وهو واحد من كبار رجالات اليقظة العربية الإسلامية الحديثة... [٢] فإذا كان ما يميز العباقرة هو التفوق في مجال واحد، تطغى فيه الموهبة الخارقة على الجوانب الأخرى في شخصية العبقري، فإن أهم ما تتميز به شخصية العظماء: التكامل والانسجام، مهما تتعدد جوانبها، أو تتباين في الظاهر، لأنها تصدر جميعا، عن جوهر واحد، وفلسفة واحدة، عميقة شاملة، وهذا سر قوة العظماء: صمود واتزان لا يلهيهم مكسب تحقق عن مواصلة جهادهم الطويل، ولا يضعفون مع نوائب

الأيام، ولو خارت من حولهم العزائم لأن قدرهم أن يحترقوا ليضيئوا للناس سبل الحياة العزيزة الحرة الكريمة.[٣] وإذا كان من العظماء، من لا يقدره معاصروه حق قدره، وإنما تنتصر له الأيام التي تؤكد مصداق ما نادى به ودعا إليه، فإن من العظماء من ملأوا الدنيا وشغلوا الناس، في حياتهم ومن بعد وفاتهم، ومن هؤلاء الشيخ الإمام محمد البشير الإبراهيمي، رحمه الله. [٤] والحديث عن شيخنا الإمام، واسع متشعب، متعدد المجالات، لغنى مواهبه، وقوة شخصيته، وسعة علمه واطلاعه، وتعدد اهتماماته، وطول جهاده، فهو نفسه الحديث عن الجزائر العربية المسلمة؛ حضارة وأصالة وصمودا وتحررا ونهضة، فقد جسم رحمه الله الجزائر في شخصيته، قولا وكتابة وسلوكا وجهادا. [٥]وقد خلف إنتاجا غزيرا يشهد له أنه –بحق- مدرسة كاملة، بل فلتة من فلتات هذا الزمان كما كان ينعته كبار المفكرين والأدباء العرب والمسلمين في المشرق والمغرب. فلم يكن غريبا أن تشهد له مجلة "الشهاب" لصاحبها الإمام عبد الحميد بن باديس بالإمارة في مجال الكتابة، كما شهدت لمحمد العيد آل خليفة، بالإمارة في مجال الشعر، وذلك في مقال بعنوان:(بين أميرين: أمير شعراء الجزائر وأمير كتابها). ولم يكن غريبا أن يحظى بتقدير كبير في الأوساط العلمية والشعبية على السواء، فينتخب عضوا في المجامع اللغوية والعلمية في القاهرة وبغداد ودمشق.[٦]

١- مذهب الإبراهيمي في الكتابة: لقد كان رحمه الله إماما في اللغة العربية وبلاغتها، تفقه في أسرارها، وتغذى بآدابها، واستنار بقرآنها، وكان خطيبا مصقعا، وكان ديوانا لأيام العرب، وآدابهم وتقاليدهم، في أفراحهم وأحزانهم، في حربهم وسلمهم. أما أسلوبه في الكتابة، فهو جاحظ عصره، وبديع زمانه، مما جعله –بحق- معجزة من معجزات الثقافة العربية الإسلامية في القرن العشرين. فهو إمامٌ في العربية وبلاغتها، تَفَقَّهَ في أسرارها، وتَغَذَّى بآدابها، واستنار بقرآنها، حتى أقام لنفسه منها مدرسة تشهد بأن لغة العرب ما تزال،كما كانت في عصورها الذهبية، صالحة لأن تكون لغة العلم والفن والجمال، كما شهد بذلك وأكده الأستاذ الفيلسوف منصور فهمي، وَفْقًا لما جاء في الصفحة الثامنة من آثار الإمام الإبراهيمي رحمه الله، حيث قال، بعد سماعه لمحاضرةٍ للإمام الإبراهيمي فَبهرته، «إن هذا المنبر الذي يقف فيه الشيخ ساحةٌ مقدسةٌ، ينبغي أن يدخلها الناسُ كما يدخلون الحرم»[7]، وأضاف قائلا: "إنه لم يسمع ولم ير- في حياته - من هو أفصحُ ولا أبلغُ من الشيخ الإبراهيمي، ودعا جميعَ العلماءَ والأدباءَ في الوطن العربي إلى أن يُلْقوا إليه مقاليد اللغة والبيان، ثم خاطَبَ الشيخ قائلا: "أنت ملك العربية لهذا العصر، مَلَكت ناصيتَها ونَوَاصِيَّنَا".[8] وإن في البنيوية اللغوية للخطاب الإبراهيمي لسرا عميقا، هو الذي يجليه السحر البياني، الذي يأخذ من النحو العربي شروحه، ومن المجاز البلاغي وضوحه ومن الفقه الديني طروحه، ليبعث الكل في سمو إشارة، ودقة عبارة.[9] وجاء ذلك عموماً بأسلوب (الإبراهيمي) بعربيته المتينة الغنية، المركّزة كواحد من أمراء البيان في النثر العربي ويتجسّد ذلك في أكثر من موقع، في مثل مقالته (حرية الأديب) وتدخّله في (مجمع اللغة العربية) بالقاهرة يخاطب زملاء في المجمع - الذي كان عضواً فيه [10]: "أيها الأخوة الكرام: حيّاكم الله وبيّاكم، وأدامكم وأحياكم، وأبقاكم للعروبة تصونون عرضها، وتستردّون قرضها، وللغة العرب تجمعون شتاتها وتحيون مواتها، وترعون على تجهّم الأحداث وسفه الورّاث متاتها، ولهذا المجمع تعلون بنيانه وترفعون على العمل النافع أركانه"[١١].

فقد كان مجاهدا في وطنه (الجزائر) صارع الاحتلال: سياسياً، ودينيا، وثقافياً، دفاعاً عن (الجزائر) وطنا، وهوية، فكان نائباً لرئيس (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) الشيخ (ابن باديس) ثم رئيساً لها بعد وفاة (ابن باديس) سنة (١٩٤٠) مسخّرا هذا القلم للدفاع عن (الجزائر) ودينها، ولغتها (العربية) التي كانت تلقى التشويه، والتعتيم، والعمل لتهميشها والتشكيك فيها للغة لجزائريين حرصاً على (التمكين) للفرنسية، تحت جناح (البربرية) فكتب سنة (١٩٤١)[١٢] في جريدة (البصائر) مقالة بعنوان: "اللغة العربية في الجزائر: عقيلة حرة ليس لها ضرّة" قال في مقدمتها: "اللغة العربية في القطر الجزائري ليست غريبة، ولا دخيلة، بل هي في دارها وبين حماتها وأنصارها، وهي ممتدة الجذور مع الماضي، مشتدة الأواخي مع الحاضر، طويلة الأفنان في المستقبل، ممتدة مع الماضي، لأنها دخلت هذا الوطن مع الإسلام على ألسنة الفاتحين، ترحل برحيلهم، وتقيم بإقامتهم، فلما أقام الإسلام بهذا الشمال الإفريقي إقامة الأبد وضرب بجرانه فيه أقامت معه العربية لا تريم ولا تبرح، ما دام الإسلام مقيماً لا يتزحزح، ومن ذلك الحين بدأت تتغلغل في النفوس، وتتساغ في الألسنة واللهوات، وتتساب بين الشفاه والأفواه، يزيدها طيباً وعذوبة أن القرآن بها يتلى، وأن الصلوات بها تبدأ وتختم، فما مضى عليها جيل أو جيلان حتى اتسعت دائرتها وخالطت الحواس والشواعر وجاوزت الإبانة عن الدين إلى الإبانة عن الدنيا، فأصبحت لغة دين ودنيا معاً، وجاء دور القلم والتدوين فدونّت بها علوم الإسلام وآدابه، وفلسفته وروحانيته، وعرف البربر على طريقها ما لم يكونوا يعرفون، وسعت إليها حكمة يونان تستجديها البيان وتستعديها على الزمان، فأجدت وأعدت، وطار إلى البربر منها قبس لم تكن لتطيره لغة الرومان.. وسلطت سحرها على النفوس البربرية فأحالتها عربية، كل ذلك باختيار لا أثر فيه للجبر، واقتناع لا يد فيه للقهر، وديمقراطية لا شبح فيها للاستعمار، وكذب وفجر كل من يسمي الفتح الإسلامي استعمارا، وإنما هو راحة من الهمّ الناصب، ورحمة من العذاب الواصب، وإنصاف للبربر من الجور الروماني البغيض"[١٣].

فالشيخ البشير الإبراهيمي يولي اللغة العربية اهتماما منقطع النظير، فقد عرف رحمه الله بشدة حبه للغة العربية، فبان ذلك في عمق الكتابة التي يكتبها، وأصالة الخطاب الذي يلقيه، ولما أيقن أن اللغة هي أساس الهوية وعنصر الانتماء لهذه الأمة، وأن فوات اللغة موت للأمة، قال: "إن هذه الأمة تعتقد وتموت على اعتقادها أن لغتها جزء من كيانها السياسي والديني وشرط في بقائها، وقد التقى على الكفاح في سبيلها الدين والسياسة، فلم يختلف لهما فيه رأي، ولم يفترق لهما قصد.."[١٤] ويرى الشيخ البشير الإبراهيمي أن لغة الأمة هي ترجمان أفكارها وخزانة أسرارها، و أن الأمة الجزائرية ترى في اللغة العربية زيادة على ذلك القدر المشترك، أنها حافظة دينها، ومصححة عقائدها، ومدونة أحكامها، وأنها صلة بينها وبين ربها، فهي لذلك عليها يد الضنانة، وما تود أن تبدل بها لغات الدنيا، وإن زخرت بالآداب وغاضت بالمعارف، وسهلت سبل الحياة وكشفت عن مكنونات العلم فإن أخذت بشيء من تلك اللغات فذلك وسيلة إلى الكمال، في أسباب الحياة الدنيا، أما الكمال الروحاني والتمام الإنساني، فإنها لا تنشده ولا تجده إلا في لغتها التي تكوَّن منها تسلسلها الفكري والعقلي، وهي لغة العرب.[١٥] ولا تعتبر اللغة العربية في رأي الإبراهيمي لغة جامدة غير قادرة على استيعاب ما وصلت إليه مختلف الحضارات فهو يرى فيها قالبا يتسع لأكثر من ذلك، كيف لا؟ وهي من حوت تاريخ وحضارة الإنسانية يوم كانت اللغات الأخرى في حالة جمود ونسيان، ويؤكد ذلك بقوله:" ...وقد كانت هذه اللغة ترجمانا صادقا

لكثير من الحضارات المتعاقبة التي شادها العرب بجزيرتهم، وفي أوضاع هذه اللغة إلى الآن من آثار تلك الحضارات بقايا وعليها من رونقها سمات، وفي هذه اللغة من المزايا التي يعز نظيرها في لغات البشر الاتساع في التعبير عن الوجدانيات، والوجدان أساس الحضارات والعلوم كلها".[١٦] ويضيف في السياق نفسه:" أيها الإخوان: لو لم يكن اللغة العربية لغة مدنية وعمران، ولو لم تكن لغة متسعة الآفاق غنية بالمفردات والتراكيب، لما استطاع أسلافكم أن ينقلوا إليها علوم اليونان وآداب فارس والهند، وَلَألزمَتْهم الحاجة إلى تلك العلوم تعليم تلك اللغات، ولو فعلوا لأصبحوا عربا بعقول فارسية وأدمغة يونانية، ولو وقع ذلك لتغير مجرى التاريخ الإسلامي برمته... لو لم تكن اللغة العربية لغة عالمية لما وسعت علوم العالم، وما العالم إذ ذاك إلا هذه الأمم التي نقل عنها المسلمون".[١٧] وما هذا الفضل الذي تحوزه اللغة العربية إلا أنها نقلت يوما العلوم التي بنيت عليها الحضارة الغربية بإجماع الباحثين منا ومنهم، وإن المنصفين منهم ليعترفون للغة العربية بهذا الفضل على العلم والمدنية ويوفونها حقها من التمجيد والاحترام، ويعترفون لعلماء الإسلام بأنهم أساتذتهم في هذه العلوم. ولما حاول الفرنسي إحلال البربرية مكان اللغة العربية وذلك تفريقا للأمة الجزائرية وسعيا منه لدس الشقاق بين أبناء الوطن الواحد، دافع الإبراهيمي على ترسيخ عروبة الجزائر ماضيا وحاضرا، في الكثير من المحافل أينما حل،[١٨] وحيثما ارتحل فيقول:" اللغة العربية في القطر الجزائري ليست غريبة ولا دخيلة، بل هي في دارها، وبين حماتها وأنصارها، وهي ممتدة الجذور مع الماضي، مشتدة الأواخي مع الحاضر، طويلة الأفنان في المستقبل...".[١٩] وحيث أن اللغة العربية هي لغة الإسلام الرسمية، ومن ثم فهي لغة المسلمين الدينية الرسمية، ولهذه اللغة على الأمة الجزائرية حقان أكيدان- كما يرى الشيخ البشير الإبراهيمي[٢٠] كل منهما يقتضي وجوب تعلمها، فكيف إذا اجتمعا: حق من حيث أنها لغة دين الأمة، بحكم أن الأمة مسلمة. وحق أنها لغة جنسها، بحكم أن الأمة عربية الجنس، ففي المحافظة عليها محافظة على جنسية ودين معا.

ولقد كان البشير الإبراهيمي أديبا شاعرا، وخطيبا مفوها، يهز القلوب ببيان ساحر، يعيد إلى الأذهان ما كان للخطابة العربية من مكانة وسلطان في عهودها القديمة الزاهرة. وهو محدث بارع لطيف، يعمر مجالسه بالحكمة، ويجملها بالنكتة، ويعطرها بأريج اللطف، وينعش الأرواح، ويؤنسها بشعاع من الفكر يهدي العقول. وهو شاعر فحل في الفصيح والملحون، يذكرك بالمعري في لزومياته وأبي الطيب في حكمه وأمثاله، وشوقي في ملاحمه وبدائعه.[٢١]

لم يكن محمد البشير الإبراهيميّ يكتب ما يكتب بمعزل عن تمثُّل أسُسٍ وضعَها لتُفرِّدَ طريقته في الكتابة الأدبيّة، وتُميّزَ أسلوبَه في نسْج اللّغة؛ فكان يمضي عليها في زَخْرفَة القول، وتَحْلِيَةِ الكَلام، فلم يكن يكاد يتجَانَفُ عنها فتيلاً. ولعلّ ذلك أن يبدُوَ من خلال أسلوبه في الكتابة الذي لم يكن يتغيّر أو يتبدّل مهما تكن الموضوعاتُ المعالَجة، والقضايا المتناوَلة؛ فسواءٌ عليه أكان يكتب عن قضايا اجتماعيّةٍ، أم سياسيّة، أم أدبيّة، فإنّ مستوى اللّغة ظلّ لديه هو هو، كما أنّ طريقة النسج باللّغة الرّفيعة ظلّتْ هي هي؛ حتّى إنّ الخبير بالأسلوبيّات يدرك بسهولة إذا قرأ نصّا غير معْزُوٍّ إليه، أنّه لمحمد البشير الإبراهيمي لا لِسَوائه من الكتّاب. على أنه كان ينوع في أسلوبه بحسب الموضوعات وأحوال المخاطبين والمناسبات فتخاله أحيانا ابن بسام في ذخيرته، أو ابن العميد في

إخوانياته، أو الزيات في لوحاته، وتحسبه في بعض الأحيان محررا في جريدة يومية، ببساطة وواقعية، من غير إسفاف أو حشو أو سوقية، فهو بحق معجزة من معجزات الثقافة العربية الإسلامية والبيان العربي في القرن العشرين.[٢٢]

لذلك نقرأ في «البصائر» الثانية كثيراً من المقالات، غيرَ معزُوَّةٍ لأيّ كاتب، فنعرف أنّها كانت لمحمد البشير الإبراهيمي، ولو لم يوقّعها باسمه؛ لأنّ نسْج اللّغة المتفرّدَ هو الذي كان يدلّنا على انتمائها إليه، ولو دُسّتْ لِكاتب آخرَ، على سبيل المغالَطة أو على سبيل التّمويه، لكنّا قضَيْنا، حتماً، بأنّها ما كانت إلاّ من بناتِ عُذْره. وإنّما ندرك ذلك من طبيعة كرائمِ اللّغة المنتقاة، ومن سحْر النسج الأسلوبيّ الْمُسْتَمِيزِ بشدّة الحركة، ورِفْعة اللّغة، وجمال الإيقاع وتقابُل الجمل متسلسلةً منسابةً كالماء الزّلال الصادر من الينبوع الثّرثار، لدى عرْض الألفاظ وتركيبها...

والإبراهيميّ لم يكن يصطنع في كتابته من تَالِكَ اللّغةِ المخزونةِ في ذاكرته العجيبة إلاّ نسبةً ضَئيلة قد لا تُجاوزُ الرُّبع ممّا يختزن، بما أُتيح لذاكرته من عُلُوقٍ مُدْهِشٍ بغريب العربيّة وألفاظها البعيدة عن التناوُل اليوميّ، وذلك لإدراكه بأنّه لو استعملها كلَّها، كما كانت عالقةً بحافظته، لَمَا كان فهِمَ عنه كتابتَه إلاّ قليلٌ من المتلقّين، حتّى لا يقالَ عنه: لِمَ لا تكتُبُ ما يُفْهم؟...[٢٣] وقد عرف عن الإبراهيميّ كثرة محفوظه من الشعر الجاهليّ عرَضاً، فلقد ذكر الشيخ أنّه التقى بالعلاّمة الشنقيطي وهو في سنّ الثانية والعشرين.[٢٤] ، والشيخ عبد العزيز الرشيد الكويتيّ بالمدينة المنوّرة فظلّوا شهراً كاملاً بها لا يفترقون إلاّ للنوم، قائلاً: «وكنّا للأُلْفة التي انعقدتْ بيننا، نتجاذب أطراف الحديث من مسابقات في حفْظ الشعر الجاهليّ...».[٢٥]

وما يؤكد صحة ذلك ما نشرته مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق في مقال للأستاذ بهجت البيطار أفريل ١٩٦٦م، جاء فيه: " نعت إلينا الأنباء في ٢٤ أيار (أفريل) ١٩٦٥م العالم الكبير والكاتب الشهير: الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء في الجزائر، تغمده الله برحمته ورضوانه: "إنا كنا في مدرسة تجهيز دمشق جد مغتبطين بدروس الأستاذ الإبراهيمي، التي كانت بعذوبة أسلوبها كالماء الزلال، بل السحر الحلال كان الأستاذ يملي علينا القصائد الطوال لأرقى الشعراء في العصور الذهبية، ويشرحها شرحا لغويا وأدبيا وافيين، فكنا إذا رجعنا إلى دواوين الشعراء وشروحها، أخذنا العجب من صحة الرواية للأستاذ ودرايته، وتحقيقه العلمي والأدبي، وكنا نشعر أننا أمام دائرة معارف حوت من كل شيء أعلاه وأحلاه".[٢٦]

ويقول الإبراهيمي: «للبصائرِ طرَفان: أعلى، وهو معْرِض العربيّة الرّاقيةِ في الألفاظ والمعاني والأساليب. وهو السُّوقُ الذي تُجلبُ إليه كرائمُ اللّغة من مأْنوسٍ صيّره الاستعمال فصيحاً، وغريبٍ يصيّره الاستعمال مأنوساً؛ وهو مَجْلَى الفصاحة والبلاغة في نمطهما العالي. وهو أيضاً النموذج الذي لو احتذاه الناشئون من أبنائنا الكتّابِ لفَحُلَتْ أساليبُهم، واستحكمتْ ملَكاتُهم، مع إتقان القواعد ووفْرة المحفوظ. ولهذا الطّرَف رجالُه المعدودون. وهو نمَط إعجابِ أدباء المشرق بهذه الجريدة». فهو كان كثيراً ما يُهيب بالكتّاب الجزائريّين أن يَفتخِرّوا، ولو قليلاً، بلغتهم وأساليبهم، حتّى يكونوا في مستوى أسلوب «البصائر» ولغتها، أو قل على الأصحّ: في مستوى أسلوب محمد البشير الإبراهيمي ولغته، ولكنْ هيهات! ولذلك نُلفيه يحدّد لكتّاب

«البصائر» مجالَين اثنين يضطربون فيهما، فمن خرج عنهما أسَفّ وتدنّى. ولدى محمد البشير الإبراهيمي أسُس للكتابة الأدبيّة الراقية لعل من أهمّها:[٢٧]

١- رُقيّ الألفاظ والمعاني والأساليب: في نسْج الكتابة الأدبيّة لا يتأتَّى هذا الرّقِيُّ، لكاتب من الكتّاب حتّى يكونَ ألَمَّ على محفوظٍ غزير من النّصوص الأدبيّة راقٍ؛ إذ لا يُعقل أن ينبُغَ كاتبٌ كبيرٌ وهو لا يحفَظ نصوصاً أدبيّة كبيرة. وجِمَاع الشّأن في هذه المسألة هو ما يُطلِق عليه الشيخ «معرِض العربيّة الراقية». وواضح أنّ بعض المتأدّبين اليوم قد لا يقتنعون بمصطلح «العربيّة الراقية»، وهو مجرّد توهّم منهم ومُغالطة، وإقرار بالقصور؛ لأنّ كلّ اللّغات الإنسانيّة الكبيرة فيها مستوياتٌ متدرّجةٌ من التعبير. فلو أخذْنا اللّغة الفرنسيّة مثالاً في ذلك لألفينا لغةَ أناطول فرانس، وأندري جيد، وسَوائهما من عمالقة الكتّاب الفرنسيّين غيرَ لغةِ أيّ كاتبٍ صَحَفيّ فرنسيّ بسيط، أو أيّ روائيّ مبتدئ محروم. وإذن، فلا سواءٌ لغةٌ عالية سائلة تُمْتَحُ من ضِئْضِئِ الْمَعين، ولغةٌ بَكِيئةٌ تُؤْخَذُ من نهاية الساقية. فأيّ كاتب كبير إنّما يسْتميز باصطناع ألفاظٍ من اللّغة لا يصطنعها سَواؤُهُ من وجهة، وتكون هذه الألفاظ نفسُها بديعةً قشيبة عالية من وجهة أخرى، قبل أن نتحدّث عن الأفكار التي هي مطروحة في الطّريق، على حدّ مذهب أبي عثمان الجاحظ الذي عرَض في بعض كتاب «البيان والتبيين» تحدّث فيه عن كَلَفِ العامّة بصنف من الألفاظ لا تصطنعها الصفوة الصافية، مثل «البُرْمة» مكان «القِدْر»، والحنطة مكان «البُرّ»، و«الخِيار» مكان «القثّاء»،[٢٨] وهلمّ جرّاً... ولو جئنا نبحث في اللّغة التي يصطنعها اليوم الإعلاميّون العرب لوجدناها أحَطَّ ما تكون نسْجاً، وأسَفَّ ما تكون ألفاظاً، إلى درجة أنّ بعض الكلمات يصطنعونها فيحسبونها من العربيّة وما هي من العربيّة في شيء، مثل قولهم: «طال» بمعنى امتدّ إلى...، أو أتَى على... وإنّما هو «طاَوَلَ يطاوِل»، وليس «طال يطال»، التي لا وجود لها في العربيّة... كما أنّ كثيراً من الجرائد اليوميّة في الجزائر تكتب الثاء، مثلاً تاءً!... ولا تلتفت إلى اسم «إنّ» فترفعه إلى ما فُوَيْقَ قُنَنِ الجبال! بل ترتكب أخطاء إملائيّةً في العناوين حتّى تعملَ بمبدأ «كذْبة المنبر بلقاء»، فتكتب ما هو بالضاد، بالظاء! والله المستعان على ما فرّط النّاس في مكانة العربيّة، على عهدنا هذا!... ونحن نَعجب من القائمين على هذه الجرائد كيف يتجرّءون على إيذاءِ العربيّة، والإساءة إليها، من خلال عبثِهم بقواعدها وإملائها؟... وكيف لم يفكّروا في توظيف أناس يعرفون العربيّة يصحّحون لجرائدهم اللّغة قبل القذْف بها إلى المطابع، ثمّ إلى القرّاء؟ وبما أنّ الإبراهيمي كان رئيس تحرير جريدة راقية، تمثّل مدرسة لغويّة وأدبيّة، فقد كان يومئ فيما يبدو، إلى بعض هذه الكتابات الرّديئة التي كانت تَرِدُ على «البصائر» فحدّدَ مذهب هذه الجريدة العجيبة في الكتابة... فلْينظرِ النّاظرُ أين كنّا بالأمس، من شأن العربيّة الإعلاميّة، وأين صرْنا اليوم؟ والإبراهيميّ بتحديده مستوى الكتابة الرّاقية، حدّد تلقائيّاً مستوى الكتابة الدّنيا، وهي كما يقول: «ما ينحطّ عن تلك المنزلة، ولا يصل إلى درجة الإسفاف. وبين الطّرَفين أوساطٌ ورُتَبٌ تعلو وتنزِل. وهي مُضْطَرَبٌ واسعٌ يتقلّب فيه كتّابُنا: من سابقٍ إلى الغاية مستشرِفٍ لبلوغها، ومُقْصِرٍ عن ذلك».[٢٩]

٢- وقد تمثَّل الإبراهيمي اللّغةَ معرضاً قائماً في سُوق أنيقة تُعرض فيها كرائمُ الألفاظ؛ وهو بذلك يكون قد حدّد، تلقائيّاً، مواصفاتِ هذه السّوق الرّفيعةِ التي ليست كأيّ شيءٍ من الأسواق، تُعرَض فيها أيُّ بضاعة من البضائع

الْمُزْجَاة؛ بل هي سوق تُجْلب إليها كرائمُ ألفاظِ العربيّة الْمُؤْتَنِقة، وعقائِلُ المفردات الْمُؤْتلقة...وقد يكون الإبراهيمي أوّلَ من أطلق صفة الكرائم على الألفاظ العربيّة الراقية، فشبّهها ببنات الأكارم والأكابر من النساء؛ فإنّما تطلق الكريمة والعقيلة على المرأة الشريفة الحسيبة. فالكريمة تطلق في العربيّة على أرقَى الشيء وأجودِه مكانةً، وأشرفِه منزلةً. ولَمّا فكّر الإبراهيمي في صفة بديعة تظاهره على أن يصفَ بها ألفاظ العربيّة العالية لم يجد شيئاً غيرَ صِفَةِ «الكرائمِ» فوصَفَها بها، تعظيماً من شأن اللّغة وتشريفاً لمنزلتها؛ وذلك بحكم أنّها مفتاح المعرفة، وأنّها الأداةُ الأولى للتواصل بين الناس في المجتمعات المتحضّرة. وأنّها، بالإضافة إلى ذلك، وبالقياس إلى المسلم، هي مفتاح الإيمان بتمكينه من فهْم نصّي القرآن والحديث، وهما أرقَى وأعلى ما في نسْج العربيّة على الإطلاق... وبمنْحِ هذه الصفة الكريمة لضرْبٍ من ألفاظ اللّغة خرج عن ذلك، منها، كلُّ ما لا يمكن أن ينضويَ تحتها من الألفاظ السّوقيّة، والكلمات التي ابتذلها الاستعمال فأفقدها ما قد يكون كان في أصلها من بهاء وجمال[٣٠].

٣- نجد محمّداً البشير الإبراهيمي يصطنع مصطلحيْن اِثنينِ في هذا المقام وهما: «المأنوس»، و«الغريب». فأمّا الغريب فهو معروف عند النّاس. وأمّا المأنوس فمصطلح من مصطلحات الشيخ لم نعثرْ عليه في المعاجم العربيّة بالمعنى الذي اصطنعه هو عليه. ولقد اصطنعه ليكون مقابلاً للّفظ الْحُوشيّ. فاللّفظ المأنوس هو الذي يستأنس له القرّاءُ أو المتلقّون فتقبَلُه أذواقُهم، ولا تنبو عنه أسماعُهم؛ وذلك على الرغم من أنّه كان في أصله غريباً حوشِيًّا. فالاستعمال الكثير لمثل هذه الألفاظ، في تمثّل الشيخ، هو الذي يصيّرها مأنوسةً مألوفةً لدى المتلقّين. في حين أنّ الغريب إنّما يراد به إلى غرائب العربيّة ممّا يقلّ في الاستعمال، ويندر في الكلام بين النّاس، ولا يقع إلاّ بين الذين يعرفون اللّغة. بيد أنّ الإبراهيمي لا يُقرّ بوجود غريبٍ أصلاً، وذلك بحجّة أنّ الغريب ليس غريباً إلاّ على مَن لا يعرف العربيّة؛ وكأنّ من واجب الكتّاب الكبار أن يُلمّوا بهذه الألفاظ من العربيّة، ثمّ يصطنعوها في كتاباتهم حتّى تغتديَ مألوفةً مأنوسة، ومتداوَلةً مفهومة. ولو حُقَّ لنا أن نمثّل بمصطلحات من السياسة والاقتصاد والإعلام، لألفينا كثيراً من الكلمات جرتْ على ألسنة العوامّ، على هذا الزمان، بفضل استعمالها في اللّغة الإعلاميّة اليوميّة... وهذه مأثُرةٌ تُحسبُ لرجال الإعلام، بعد الذي كنّا قسَوْنا عليهم في اصطناع اللّغة المنحطّة! فكأنّ الشيخ كان يومئ إلى بعض هذا بقوله: «وغريب يصيّره الاستعمال مأنوساً».

٤- وبحكم هذه المبادئ التي وضعَها الإبراهيميّ للغة الكتابات التي كان يمكن أن تُقبَلَ للنّشر في «البصائر»، فقد كان يُضطرّ إلى إهمالها إذ يقول عن ذلك: «ولكنّ بعض الكتّاب، هداهم الله رُشدَهم بالَغوا قبل أن يبلُغوا، فهم يوافوننا بمقالاتٍ دون الطّرَف الأدنى، فنُضطرُّ إلى إهمالها اضطراراً، فيلوذون بحقّ «التشجيع». (...) ولْيفْهَموا أنّ الاعتماد على التشجيع، مُعْطش ومُجيع»[٣١] وبفضل هذه الصرامة اللّغويّة أصبحت جريدة البصائر مدرسةً أدبيّة، مثارَ إعجاب المشارقة والمغاربة جميعاً؛ فكان أدباءُ ومثقّفون منهم يحفظون نصوصاً من مقالات الإبراهيمي فيستظهرونها استظهارا.[٣٢]

٥- إن في مقدمة الرموز التي يحيل إليها الإبراهيمي في خطابه الآية القرآنية، التي يدمجها ببراعة وسط عباراته، ويوظفها توظيفا رائعا في الدفاع عن قضاياه، فلا يدرك كنهها إلا العارفون بالقرآن المتضلعون في فن إعجازه البياني. فلا يكاد يخلو مقال من هذه الرموز القرآنية التي غدت سمة من سمات الخطاب الإبراهيمي، والتي أضفت عليه سموا، تجلى على الخصوص في حسن تصريفه للأفعال والمصادر، في اقتباس عجيب من الآيات، ولجوء حكيم إلى مرجعية القرآن- وهل البصائر في حقيقتها إلا فكرة استولت على العقول، فكانت عقيدة مشدودة العقد ببرهان القرآن. وإن الصحف في لسان العرف، كصحائف في لسان الدين، منها: صحائف الأبرار وصحائف الفجار، لذلك كان من حظ الأولى الابتلاء بالتعطيل والتعويق". أن الصحف والصحائف إحالات إلى رموز قرآنية لا يدرك أبعادها من ذاق حلاوة العربية بحلاوة القرآن. وجاءت القضية الوطنية الجزائرية، فوجد الخطاب الإبراهيمي في القرآن خير ينبوع يغرس فيه ريشته ليصوغ عباراته القذائفية ويرسلها على الاستعمار وأذنابه. ويأخذ الإبراهيمي أحد الأمثلة في مقارنة الاستعمار الانجليزي بالاستعمار الفرنسي في علاقة كل منها بالشعوب الرازحة تحت نيرهما...فيقول: "قرأنا سير الإنجليز في الهند فوجدناهم بالغوا في إعطاء الحرية للأديان... (حتى) سووا في تلك الحرية بين " قراء البقرة" بالحق (وهم مسلمون) وبين عباد البقرة" بالباطل (وهم الهندوس)".[٣٣]

١- لإصلاح والأدب: إن محمد البشير الإبراهيمي من الرجال القلائل الذين يؤمنون بالدور الفعال والعملي والفعلي للأدب في عملية الإصلاح، ذلك أنه كان على وعي أكيد بأثر الرمز الجمالي في إحداث التغيير الاجتماعي، ولهذا وجدناه يتحدث عما يمكن تسميته بالاستدلال الأدبي في مجال البحث الاجتماعي، يقول: "استغاثت الإنسانية قديماً بأبنائها الصادقين على أبنائها المارقين، استغاثت من المفسدين لنظام الفطرة، والعاملين على تفريق هذه الأسرة فأغاثها الأنبياء والمرسلون والعباد الصالحون. واستغاثت من عباد المادة الحائدين عن الجادة، فأغاثها انتصار الروح، والمقدسون للروح، والقائلون بخلود الروح. واستغاثت من أعداء العقل المفكّر، وعبّاد الحس والمحسوس، فأغاثها الحكماء الربانيون والفلاسفة الإشراقيون، واستغاثت من طواغيت الاستبداد وقياصرة الاستبعاد، فأغاثها الدعاة الديمقراطيون وأنصار المساواة والإنصاف فما كاد المتبني واضع شريعة التمايز بين السادة والعبيد يجف ثراه، حتى قيض الله لها فيلسوف المعرة ناسخاً لتلك الشريعة الجائرة، ومبشراً بشريعة الأخوة السمحة. واستغاثت من المشعوذين المحتالين، والمحرفين المبتدعين والضالين المضلين، الذين يستغلون جهل الجهلاء، ويمتصّون دماء البسطاء البائعين للشفاعة، العابدين للوهم، المغترين بالأسماء والألقاب، وشهرة الأنساب. الوارثين لما لا يورث من التسلط على العباد. بعظمة الأدباء والأجداد – فأغاثها العلماء المصلحون، وحزب الله المفلحون.[٣٤]

٢- ميادين العمل الأدبي الإصلاحي: من الممكن القول إن الإبراهيمي كان مؤمنا أشد الإيمان بوظيفة الأدب في الإصلاح، ولم يتوقف هذا الإيمان عند حدود النظرية أو التبشير بل تعداه إلى وضع خطة عملية يمكن تسميتها باستراتيجية العمل الأدبي في مجال الإصلاح. وإذا كان لكل جنس أدبي دور ما في إنهاض الأمم، فإن هناك أجناسا بعينها يكون لها من التأثير الواسع في فترات زمنية محددة ما يجعل التركيز عليها آكد والعمل من خلالها

أثمر وأفضل. ولهذا نرى الإبراهيمي يعطي قيمة كبيرة لإنشاء الجمعيات الأدبية ذات النفس الإصلاحي العام.[٣٥] يقول: "أسست الجمعيات الأدبية، وهي نصيرة الحقائق وعدوّة الأوهام والخرافات، هذه الجمعيات التي ذكرتها لكم وهي قليل من كثير، كانت من أكبر العوامل في تآخي البشر وتقرّب الشعوب من بعضها وهي أقوى الأسباب في غلبة الانفصال، والتعارف على التناكر والوفاق على الخلاف والاجتماع على الافتراق، بل تغلّب العلم على الجهل والحق على الباطل والفضيلة على الرذيلة.[٣٥] وأما مجالات القول التي تم التركيز عليها في العمل الأدبي الإصلاحي فهما:

أ- مجال الخطابة والتمثيل (المسرح): [٣٦] يقول الإبراهيمي: "والخطابة عند الأمم الحية توأمان، وإخوان شقيقان، وأن منزلتهما من دواعي التهذيب والتربية الفاضلة لأرفع منزلة، وأن مكانتهما من بين مقومات الأخلاق لمنزلة الطعام والشراب من بين المقومات الجسدية. وما بنيت نهضة من بين النهضات الأخلاقية في الأمم الجديدة إلا وللتمثيل والخطابة في بنائها القسط الأوفر والحظ الأولى. وليس موقف الممثلين دون موقف الخطيب ولا موقع الرواية من نفوسهم دون موقع الخطبة. فإنما الخطيب والممثل شيء واحد – الممثل خطيب إذا أحسّ تصوير المغزي وشخص الحقائق الغائبة للمشاهدين كالحاضر المشاهد، وألبس الخيالات لباس الواقع المحسوس، والخطيب ممثل إذا عرف كيف يقصّ الخبر وكيف يستخرج العبر، وكيف يسوق المؤثرات يترك في نفوس سامعية أعمق الأثر.[٣٧]

ب- مجال شعر الملحون: [٣٨] يرى الإبراهيمي ضرورة الإيعاز إلى شعراء الملحون لأن ينظموا قصائد ومقاطع تتضمن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، لكي تنشرها جمعية العلماء بين العامة وترغبهم في حفظها.[٣٩] ويحاول رحمه الله أن يزيل إي سوء فهم حول أهمية هذا النوع من التعبير الشعري الذي ارتبط عند الكثيرين بإضاعة الوقت والكسل وربما المنكرات غيرها مما ينفر منه فقال:"أنا أحكم بأن في الشعر الملحون ما هو شعر على الحقيقة، فقد سمعت من شعر القرن الماضي ما يفيض حكمة وحثاً على الفضائل والكمالات، وتخويفاً من الله والآخرة، وسمعنا منه ما يتضمن المغازي والسير وإن كان معظمه كذباً ولكننا لم نجد لشعر إخوانه العلماء أثراً في هذه المواضيع.[٤٠]

١- بعض النماذج من أسلوبه: من خلال ما سبق يتبين لنا أن من خصوصيات الإبداع البياني في الخطاب الإبراهيمي، الربط المحكم البديع بين المبنى والمعنى، أو بين الموسيقى التصويرية والدلالة التعبيرية، وكل ذلك في سجع مقل، وإيجاز غير مخل...حيث يقول مثلا: " إن هذه الأمة أنجبت الجندي الذي يحرس الحق لا الجندي الذي يخرس الحق". وما هذا الراهب الذي جاءتنا به فرنسا إلا أنه" ليبارك على القاتل، ويدني الصيد من الخاتل، ويعاون المعمر على امتلاك الأرض، والحاكم على انتهاك العرض"[٤١]

أنظر إليه كيف يصور للناس إيمانه العميق بأن ما انتزعه الاستعمار بالقوة لا يمكن أن يسترد منه إلا بالقوة، قال رحمه الله:"وقد نجحت الجمعية إلى حد بعيد في إفهام الأمة هذه المعاني الاجتماعية وتوجيهها إلى مجاراة السابقين، وتهيئتها لأن تكون أمة عزيزة الجانب، مرعية الحقوق، ثابتة الكيان محفوظة الكرامة صالحة للحياة، مساوية للأحياء، وفي أعلامها أن بغْي القوي على الضعيف قد طمس معالم الحق بينهما وردهما إلى

نوع من الحيوانية، كالذي بين الذئب والخروف، حتى أصبحت الاستطالة في الأقوياء طبيعة والاستكانة في الضعفاء طبيعة، وإن طبيعة الأولين لا تتبدل إلا بعد تبدل طبيعة الآخرين، وإن الحقوق التي أخذت اغتصابا لا تسترجع إلا غلابا"[٤٢]

"ليس من سداد الرأي أن يضيّع الضعيف وقته في لوم الأقوياء، وليس من المجدي أن يدخل معه في الجدل. إن من تمام معنى اللوم أن يتسبب في توبة، أو يجر إلى إنابة، ونحن نعلم أن القوم لا يتوبون ولا يذكرون. فمن الواجب أن نلوم أنفسنا على التقصير، ونقرعها عن الانقياد لآراء هؤلاء القوم ولإرشادهم... أما لومنا إياهم، فهو لوم الخروف للذئب، وأما طمعنا في توبتهم فهو طمع الخروف في توبة الذئب، فإن أردتم أن تروا المثل الخارق من توبة الذئب، فقلموا أظافره، وأَهْتمُوا أنيابه" واستمع إلى الشيخ الإبراهيمي، في إرهاصاته المبكرة بالثورة على المستعمر، وهو يصور الرفض والسخط الكامنين في نفوس أبناء الجزائر، في إحدى مناجاته لوطنه الحبيب، مؤكدا عزمه الشديد على الثورة لاسترجاع الحق المغصوب، بأسلوب عربي مبين، اعتمد فيه السجع في غير تكلف، فجاء مزمجرا زمجرة الشعب المهان، قويا قوة الإيمان بانتصار الحق، ولو طال الزمان!

خاتمة

من البديهي ومن خلال كل ما تم عرضة نصل إلى أن فكر الإمام (محمد البشير الإبراهيمي) القومي: مؤثرات وآثارا، منطلقات ومقاصد: لا يزال في انتظار جهد كبير، لكن من باحث متأن في إنجاز جامعي (أكاديمي) ينير تلك الجوانب: من واقع حياة الرجل وآثاره التي نتمنّى ألا يتأخّر باقيها عن النشر، مهما قلّت مادتها، وضعف شأنها العام: تاريخيا، وفكرياً وفنياً، تيسيرا على الباحثين، ثم إنصافاً للرجل ولرعيله- في زمن قلّ الإنصاف فيه وكبر الحجود- وإنصافاً لمرحلة تاريخية من نضال (الجزائر) القومي، وجهادها دفاعاً عن هويتها وانتمائها الحضاري، وقوفاً بإباء في وجه المسخ الأوروبي، ومحاولاته الشرسة للهيمنة: لغة وفكراً وقيما.

الهوامش:

*-أستاذ محاضر قسم (أ)، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد البشير الإبراهيمي، برج بوعريريج-الجزائر-

١- الإمام الشيخ محمد البشير الإبراهيمي: ذكرى عبد الحميد بن باديس، مقال نشر في عيون البصائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، ط٢، العدد ١٥١ ، ١٦أفريل ١٩٥١، ص٢.

٢ -محمد الهادي الحسني، مواقف الإمام الإبراهيمي "فلسطين.. ؛ مؤسسة عالم الآثار للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط ١ ٢٠٠٦ م. ص4

٣- عبد الرحمن شيبان: الإمام الشيخ محمد البشير الإبراهيمي واللغة العربية ، صحيفة "*البصائر* "*الأسبوعية* : لسان حال" جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:" العدد: ٥٩٥، الاثنين ١٧ - ٢٣ جمادى الأولى ١٤٣٣هـ /٠٩ - ١٥ أفريل.ص ١.

٤- أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٩٩٧، ج٢ ،ص٥.

٥- عبد الرحمن شيبان: الإمام الشيخ محمد البشير الإبراهيمي واللغة العربية، ص ١.

٦- المرجع: نفسه ص ٤.

٧- أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ،ج٢ ص٨.

٨- المرجع نفسه: ج٢ ص٨.

٩- المرجع نفسه: ج٣ ص٨.

١٠- عمر بن قينة: أعلام وأعمال في الفكر والثقافة والأدب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٠، ص ٦٩.

١١- محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، دار الأمة، الجزائر، ١٩٩٥ ص:٧وص:٢٣٠.

١٢- عمر بن قينة: أعلام وأعمال في الفكر والثقافة والأدب ، ص ٧١.

١٣- محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص٢٢١.

١٤ – المرجع نفسه: ص٣١٣.

١٥ – المرجع نفسه: ص٣١٠.

١٦ - أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي الآثار، ج ١، ص٣٧٤.

١٧ – المرجع نفسه: ج ١، ص٣٧٦.

١٨- أكرم بالعمري: معالم الفكر الاصلاحي عند الشيخ البشير الإبراهيمي (بحث منشور)

١٩- عيون البصائر: ص ٢٢١.

٢٠- أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي الآثار، ج ١، ص٩-١٠.

٢١- االمرجع نفسه :ج١، ص١٠.

٢٢- كان ذلك في المدينة المنوّرة سنة ١٩١١.

٢٣- عبد الملك مرتاض بعنوان: محمد البشير الإبراهيمي : أمير البيان؛ كرائِم اللّغة وفصاحة اللّسان. الملتقى الدولي للإمام محمد البشير الإبراهيمي بمناسبة الذكرى الأربعين لوفاته : الجزائر -قصر الثقافة في ١٣-١٤ ربيع الثاني ١٤٢٦ هـ. الموافق لـ ٢٢-٢٣ مايو ٢٠٠٥.

٢٤- محمد البشير الإبراهيمي: في الفضيل الورتلاني، الكويت: المدينة الفاضلة، أو سويسرا العرب، ص ٢٣٩.

٢٥- الإبراهيمي، البصائر، العدد٨٦، في ١١. ٠٧. ١٩٤٩، ص٥.

٢٦- بهجت البيطار: أراء وأنباء، مجلة مجمع اللغة العربية ، دمشق، ج٣، أفريل ١٩٦٦م، ص ٢١٣.

٢٧- عبد الملك مرتاض: محمد البشير الإبراهيمي : أمير البيان؛ كرائِم اللّغة وفصاحة اللّسان. الملتقى الدولي للإمام محمد البشير الإبراهيمي بمناسبة الذكرى الأربعين لوفاته : الجزائر -قصر الثقافة في ١٣-١٤ ربيع الثاني ١٤٢٦ هـ. الموافق لـ ٢٢-٢٣ مايو ٢٠٠٥.

٢٨- ينظر الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق حسن السندوبي، القاهرة، ١٩٤٧.ج ١، ص٣٦ وما بعدها.

٢٩- الإبراهيمي: م.م.س.

٣٠- أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي الآثار، ج٤، ص ٢٢٦- ٢٣٢.

٣١- المرجع نفسه.

٣٢- عبد الملك مرتاض بعنوان: محمد البشير الإبراهيمي : أمير البيان؛ كرائِم اللّغة وفصاحة اللّسان. الملتقى الدولي للإمام محمد البشير الإبراهيمي بمناسبة الذكرى الأربعين لوفاته : الجزائر -قصر الثقافة في ١٣-١٤ ربيع الثاني ١٤٢٦ هـ. الموافق لـ ٢٢-٢٣ مايو ٢٠٠٥.

٣٣- أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي الآثار، ج٣ ص٦.

٣٤- المرجع نفسه:ج١، ص٦٢-٦٣.

٣٥- تاج الدين مصطفى: الإصلاح والإصلاح الادبي عند الامام مخمد البشير الابراهيمي (بحث منشور)

٣٦ – المرجع نفسه.

٣٧- أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي الآثار، ج١، ص٦١.

٣٨- تاج الدين مصطفى: الإصلاح والإصلاح الادبي عند الإمام مخمد البشير الابراهيمي (بحث منشور)

٣٩- أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي الآثار ،ج١، ص٦٧.

٤٠- المرجع نفسه:ج١، ص٨٥.

٤١- المرجع نفسه:ج١، ص١٤٦.

٤٢- عيون البصائر : العدد ١٥١، ص٩٨.

٤٣- المرجع نفسه: العدد: ٥٩٥، ص٢.

قائمة المصادر والمراجع:

١- أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٩٩٧.

٢- بهجت البيطار: أراء وأنباء، مجلة مجمع اللغة العربية ، دمشق، ج٣، أفريل ١٩٦٦م، ص ٢١٣.

٣- الجاحظ، البيان والتبيين، ، تحقيق حسن السندوبي، القاهرة، ١٩٤٧.

٤- عبد الرحمن شيبان: الإمام الشيخ محمد البشير الإبراهيمي واللغة العربية ، صحيفة "*البصائر الأسبوعية* : لسان حال" جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:" العدد: ٥٩٥، الاثنين ١٧ - ٢٣ جمادى الأولى ١٤٣٣هـ /٠٩ - ١٥ أفريل.

٥- عمر بن قينة: محمد البشير الإبراهيمي الشيخ المجاهد بقلمه ولسانه، أعلام وأعمال في الفكر والثقافة والأدب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٠.

٦- محمد البشير الإبراهيمي: ذكرى عبد الحميد بن باديس، مقال نشر في عيون البصائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، ط٢، العدد ١٥١ ، ١٦أفريل ١٩٥١.

٧- محمد البشير الإبراهيمي، البصائر، ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر،العدد٨٦، في ١١. ٠٧. ١٩٤٩.

٨- محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، ، دار الأمة، الجزائر، ١٩٩٥.

٩- محمد البشير الإبراهيمي: في الفضيل الورتلاني، الكويت: المدينة الفاضلة، أو سويسرا العرب.

١٠- محمد الهادي الحسني، مواقف الإمام الإبراهيمي "فلسطين.. ؛ مؤسسة عالم الآثار للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط ١ ٢٠٠٦ م.

١١- عبد الملك مرتاض: محمد البشير الإبراهيمي : أمير البيان؛ كرائِم اللّغة وفصاحة اللّسان. الملتقى الدولي للإمام محمد البشير الإبراهيمي بمناسبة الذكرى الأربعين لوفاته : الجزائر -قصر الثقافة في ١٣-١٤ ربيع الثاني ١٤٢٦ هـ. الموافق لـ ٢٢-٢٣ مايو ٢٠٠٥.